السؤال: ما حكم الدين في الـ ـلاة في مسجد به مقابر، والتوسل لله بأولياء الـ ـا ـين؛ مثل سيدنا ا ـسين، والسيدة زينب، والسيدة عائشة؟

ما حكم الـ ـلاة في المساجد التي بها قبور؟ .. أظن أننا قلنا في بداية لقاءاتنا معكم أننا نُفتي بما أجمع عليه علماء المسلمين، ونفتي بما عليه علماء الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء الـ ـرية، وليس لنا شأنٌ بالفتاوى الفردية والتي يخرج منها أفراد معدودين، والتي كثُرت في هذا الزمان من الجماعات الإسلامية، فقد قال صلى الله عليه وسلَّم: (عليكم بالجماعة ومن شذَّ ففي النار). فليس لنا شأنٌ به، لأننا مع الجماعة، قال صلى الله عليه وسلَّم: (يد الله مع الجماعة). وقال في الجماعة: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)[1].

فالفتوى التي عليها الجماعة عندنا، إن كان في الأزهر الشريف، أو مجمع البحوث الإسلامية، أو دار الإفتاء، أو المؤسسات الإفتائية في العالم الإسلامي – أنك تـ ـلي لله، ووجود القبر في أى مكان في المسجد ليس له علاقة بالـ ـلاة أبداً، لأنك عندما تتوجه تتوجه لمن؟، لله.

وعندما تنوي تقول: نويت أُصلي ركعتين لمن؟ لله، ا ـُرمة في الـ ـلاة على المقابر إذا صلى المرء لأهلها، أو صلى فوقها، إذا صليت فوق القبر فهذا حرام، أو أُصلي ركعتين وأقول لسيدنا ا ـسين، فهذا لا يحدث لأننا نـ ـلي لله عزَّ وجلَّ. فمادامت الـ ـلاة لله – فالمساجد كلها لله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله) (١٨الجن). فالـ ـلاة في أى موضع فهي لله عز وجل.

وعندنا مسجد رسول الله: فيه سيدنا رسول الله، وفيه سيدنا أبو بكر، وفيه سيدنا عمر، ونـ ـلي فيه كلنا!!. وعندنا بيت الله ا ـرام: ا ـِجْر مدفون فيه سيدنا إسماعيل، وأمه السيدة هاجر، وبين ا ـجر الأسعد وبين مقام سيدنا إبراهيم وزمزم – هذه المنطقة قال فيها صلى الله عليه وسلَّم: (ما بين ا ـجر وا ـجر ومقام إبراهيم قبر ألف نبي)[2].

كان الأنبياء السابقيو يدعون الناس إلى الله، فعندما ينزل البلاء عليهم ويكذبهم أقوامهم وسينزل البلاء عليهم فكانوا يهاجرون إلى بيت الله ا ـرام ويُدفنون هناك. فهناك أنبياء الله مدفونون، ونـ ـلي كلنا في بيت الله ا ـرام!!، وليس فيها شيءٌ لأننا نـ ـلي لله، قال صلى الله عليه وسلَّم: (جُعلت لي الأرض كلها مسجداً وتُربتها طهورا)[3]. فأي مكان في الأرض مادام طاهراً أنا أُصلي فيه، فأُصلي لمن؟ لله عزَّ وجلَّ. فهذا ما اتفق عليه إجماع علماء المسلمين. والشواذ كما اتفقنا فليس لنا شأنٌ بهم ولا نتبعهم.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

[1] روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ قال ﷺ : (إن الله لا يجمع أمتي أو قال : أمة مُحَمَّد على ضلالة ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ إلى النار). وعند الترمذي: (إن الله لا يجمع أمتي – أو قال : أمة مُحَمَّد – على ضلالة ، ويد الله على الجماعة ، ومن شذ شذ إلى النار).

[2] في سيرة ابن هشام: (قال ابن اسحاق: وكان عمر اسماعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن في ا ـجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى)، وذكر نحو ذلك ابن سعد في (طبقاته)، والذهبي في (تاريخ الإسلام)، وابن خلدون في (تاريخه)، وفي تفسير القرطبي: (ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبياً ، جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك عليهم السلام).

[3] روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ) :أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نـ ـرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الـ ـلاة فليـ ـلّ، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة).